

# الظاهرة الحسينية

## الوصف

ونريد بها نهضة الحسين عليه السلام وظلامته وشهادته، ومن ارتبط به واهتدى بهداه واقام شعائر الحزن عليه عبر التاريخ والى يومنا هذا، يسط هذا المخطط الضوء على وصف الظاهرة بوجهيها الظلامه والانبعث؛ التي تمثل الفعل الإلهي وسننه الكبرى في انتصار انبياء الله على مكذبيهم وتبلور التوحيد والنبوة والامامة في اعمق اوجها في مسار حركة التاريخ

«اللهم إني أشهد ان هذا الحسين وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة... وأعطيته موارث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك، فأعذر في الدعاء ومنح التصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»

## الدلالة

ان جانب البقاء والانبعث في الظاهرة الحسينية المتمثل بعناصرها الأربعة لا يمكن تفسيره الا بعامل التأييد الإلهي والرعاية الإلهية للحسين عليه السلام وهذه الرعاية أخذت شكلين:

### السنن الإلهية

- سنة إهلاك الظالمين واستخلاف المستضعفين في الله.
- سنة إبقاء إمامة الهدى في أهل بيت النبي المؤسس.

### فعل الهي مباشر

## الظاهرة الحسينية وأصول الدين الثلاثة التوحيد والنبوة والإمامة

### ١. التوحيد:

التوحيد هو الإيمان بان الله تعالى مدبر الظواهر الكونية وخلقها لصالح الانسان. ومن هنا صارت مسرحا للتفكير الذي يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وكذلك الحال في الظاهرة الحسينية فهي تدبير الهي لصالح الحسين عليه السلام حين حفظ ولد الحسين عليه السلام وشفاه من مرضه المميت ثم رزقه الذرية التي تملأ الدنيا. وفي قبال ذلك بر نسل عدو الحسين، فهذه القضية مسرح للتفكير الذي يقود إلى الإيمان بالله تعالى.

### ٢. النبوة:

حقيقة النبوة هي الاخبار التفصيلي بالمغيبات. والعلم بالغيب ينحصر بالله تعالى، ومن هنا تكون علامة صدق نبوة نبي هو الاخبار بالغيب التفصيلي ثم وقوع هذا الغيب كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم نا بن ملسلا يدل رتوت دقو ، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بقتل ولده الحسين عليه السلام بشاطئ الفرات مظلوما عطشانا.

### ٣. الإمامة:

حقيقة الإمامة هي منصب الهي لهداية الناس، (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلوك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة/ ١٢٤. وقد أورثها الله تعالى لاهل البيت عليهم السلام (ثم أوتينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقسط ومنهم سابق بالغفوات يذني الله ذلك هو الفصل الكبير) فاطر/ ٣٢، ما حبا الله تعالى به الحسين من بقاء علمه وخروج تسعة أمته من ذريته آية الاصطفاء والوراثة.

## ٦١ النهضة والظلامه

### الحسين (ع)

هو ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفي من اصفياء الله. احد افراد آية التطهير والمجاهلة والمودة. انتهت اليه موارث الامامة الهادية بعد وفاة اخيه الحسن عليه السلام. كانت فترة امامته عشر سنوات من سنة ٥٠ الى ٦٠ هـ، وهي سنوات محنة الإسلام والشيعه زمن معاوية وابنه يزيد.

### نهضته

نهض عليه السلام بعد هلاك معاوية سنة ٦٠ هـ وابتداء إعلان النهضة من مكة المكرمة لمواجهة مشروع معاوية الذي بناه على تجربة حكم قريش المسلمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأضاف اليه تحريف الاحاديث ولعن علي عليه السلام. وكان الحسين عليه السلام قد أجل القيام زمن معاوية (متجرعا الغصص) بعد ان قام شيعة ابيه علي عليه السلام في الكوفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتلوا وصلبوا على جذوع النخل فسحبهم من الميدان من ليذرهم للوقت المناسب. شعاره رفض بيعه يزيد، قال عليه السلام «لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ما بايعت يزيد». وهو في ذلك نظر جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة قريش المشركه: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه».

### انصاره

اعتمد عليه السلام أهل العراق كقاعدة شعبية خركته وهم بقية شيعة ابيه علي عليه السلام وحمله علومه ورواة احاديثه وخطبه ومركزهم الكوفة وهم مستضعفون متحنون من سنة ٥٠ الى ٦٠ وقد قام معاوية باضطهادهم بمختلف الوسائل والشكليات من التهجير الى قطع الايدي والارجل والصلب على جذوع النخل والسجن وهدم الدور والنفي والتشريد لا لذنوب الا لانهم شيعة علي عليه السلام وحمله تجربته وعلومه. وكان عليه السلام قد عقد بهم في موسم الحج قبل موت معاوية بسنة مع بعض اخبار الصحابة والتابعين مؤتمراً ليعددهم لمرحلة ما بعد موت معاوية وان مشروعه مواجهة الخطة الاموية التي تستهدف امانة احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اهل بيته عليهم السلام وقد اجتمع عليه السلام باكابريهم في مؤتمر ثاني في مكة بعد إعلان النهضة وحين خرج من مكة متوجها نحو العراق رافقه هؤلاء وهم «ستون شيخاً من أهل الكوفة» وقتلوا معه.

### اعداءه

عرض نفسه زورا وكذبا بعد شهادة الحسن عليه السلام سنة ٥٠ هـ انه وارث خاتم الأنبياء وخليفة الله في أرض وحصر الخلافة في يزيد. وعمل على محو سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة واستبدالها باحاديث محرقة فرض على الناس ان يلعنوا عليا وان يرووا منه بصفته ملحد في الدين ووضع لذلك احاديث تسوغ ذلك. كرس بنو امية كل قدراتهم لتربية الناس والنشء الجديد على هذه المشروع الجديد وانتهجوا سياسة الترهيب والترغيب. قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا وان اخوف الفت عندي عليكم فتنة بني امية، فإنها فتنة عمياء مظلمة... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى». «وإنه سيأتي عليكم من بعدى زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا نفي حَقُّ ثلاثه ولا أنفق منه إذا حُرِّفَ عن مواضعه ولا في البلاد شيء أكثر من المعروف ولا أعرف من المنكر».

### ظلامته

يوم عاشوراء سنة إحدى وستين هجرية الذي أقدم فيه اعداء الحسين عليه السلام على قتله واستنصال ذريته إذ قتلوا حتى الطفل الرضيع، ولم يبق من ذرية الحسين عليه السلام الا ابنه علي (زين العابدين عليه السلام) بسبب مرضه الذي أقعده عن القتال، والذي كان يحسبه كل من رآه يوم العاشر انه ميت لما به، وداسوا بغيولهم جسد الحسين عليه السلام مبالغة في إهانته، ورفعوا رؤوس القتلى على الرماح، وسبوا النساء واخذوهم أسرى إلى الشام عاصمة الدولة الاسلامية آنذاك. وفي قبال ذلك برز يزيد حاكما منتصرا وتزينت الشام لهذا النصر وحسب الناظر إلى الامويين آنذاك ان الدنيا كلها معقودة لهم. (والفجر (١) وليالٍ عشي (٢) والشَّعْفُ والوتر (٣) واللَّيل إذا يسر (٤) هل في ذلك قَسَمٌ لذي جبر (٥) الفجر / ٥١)

## ١٣٢ الانبعث والتجدر

### الفتح

قد كشف فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في محرم سنة ٦٠ هـ عند الحسين عليه السلام اعلى درجات الثقة بوعد الله له بالفتح بعد الشهادة، «أما بعد فمن حق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح» وكان عليه السلام يستهدف امرين: ١. كسر الطوق الإعلامي الذي فرضه معاوية على نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية. ٢. فتح الباب لمن يريد ان يحيى وفق تجربة علي عليه السلام التي هي تجربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحكم. بعد ستين سنة من يوم عاشوراء شهد الواقع التاريخي أربعة أمور شكلت الوجه المنبعث للظاهرة الحسينية وهي:

### ١

سقوط دولة بني امية إلى غير رجعة سنة ١٣٢ هـ وانقضت ذرية يزيد فلم يبق احد ينتسب إليه. واقترنت اللعنة باسمه واسم آبيه واسم امه هند. وانتهت أطروحتهم على انهم خلفاء الله كما انتهت أطروحتهم في لعن علي عليه السلام. فلم يظهر كيان سياسي بعدهم يتبنى لعن علي عليه السلام حتى في دولتهم الثانية في الأندلس والتي امتدت ثلاثة قرون تقريبا (١٣٨-٤٢٢).

### ٢

انتشار احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته عليهم السلام وعودة ذكر علي عليه السلام بخير في الأمة كلها، ومن آثار ذلك وجود تلك الاحاديث في السنن والمسانيد عند اهل السنة.

### ٣

بروز بيت الحسين عليه السلام من جديد من خلال ولده علي زين العابدين عليه السلام الذي شكل ظاهرة ملفتة في عدة مستويات: **أ. شفاؤه** من مرضه الذي أقعده عن القتال يوم عاشوراء، وقد أراد شمر قتله فقيل له دعه لما به، ثم شافاه الله تعالى من مرضه بعد ذلك. **ب. إنجابه** ستة أولاد هم محمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباقر وعمر الأشرف وزيد والحسين الأصغر وعلي، وعن طريقهم تفرع نسل الحسين عليه السلام وانتشر في الدنيا. **ج. بروزه** علما في الأمة في العبادة والعلم، ومن بعده ولده الباقر عليه السلام بشكل اعظم إذ عرف عنه انه كان يقرر العلم بقرا، ومن بعده ولده الصادق عليه السلام إذ علا نجمه كمرجع عام في الأمة الاسلامية وكان يحضر درسه أربعة آلاف، ثم استمرار ظهور الأمة حتى الثاني عشر المهدي المبشر به على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

### ٤

بروز شيعة علي عليه السلام الذين عمل الامويون على تصفيتهم من جديد كفتة ظاهرة في المجتمع المسلم، تحمل العلم الذي كتبه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم برواية الصادق حفيد الحسين عليه السلام وتحيي عاشوراء بالحزن والبكاء كل سنة. وترفع ذكر الحسين عليه السلام بالخير والمحبة وتحيي رسالته الى قيام القائم.

شاء الله تعالى ان يجعل من قبر الحسين عليه السلام مثابة للناس يقصدوه الملايين في الليالي العشر وعاشورائها وكل ايام السنة كما جعل بيت ابراهيم عليه السلام مثابة للناس في الليالي العشر وعاشورائها وهو يوم النحر وكل ايام السنة.

وأفْتَكَّ جنداً يستثير ويزأُر  
لا تسلماً إلى الدتية راحةً  
وابعث حياة الناهضين جديدة  
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً  
إن لم تلَبَّك ساعة محمومة  
قمر وانظر البيت الحرام ونظرة  
أصبحت مفخرة الحياة وحق لو  
وافى بفتيته الصبح فساقهم  
أدى الرسالة ما استطاع وإنما  
فبذمة الإصلاح جبهه ماجد  
لبيك منفرداً أحيط بعالم تحصى  
لبيك ظام حلاؤه عن الرؤى  
هذي دموع المخلصين فرو من  
واعطف على هذي القلوب فإنها  
يتزاحمون على استلام مشاعر  
ركبوا لها الأحطار حتى لو غدت  
وافوك يوم الأربعين وليتهم  
وجدوا سيلكم التجارة وإنما  
وتأملاك لساعة مرهوبة  
للعامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي (رحمه الله)